

## حوال وضع مصر

### في الامبراطورية الرومانية

للدكتور مصطفى العبادي

استغرق تحويل حوض البحر الابيض المتوسط إلى امبراطورية رومانية نحواً من قرنين ونصف قرن ، وكانت مصر آخر ماسقط في أيدي الرومان من أقطار هذا البحر ، عقب موقعة اكتيوم ودخول أوكتافيان (أغسطس) مصر في أول أغسطس سنة ٣٠ ق.م. ومن الغريب أن هذا العام أصبح حداً فاصلاً في تاريخ روما بين نهاية العصر الجمهوري وبداية العصر الامبراطوري ، الذي يرأس فيه الدولة "رئيس" "Princeps" ، لا "قنصل" "Consul" (وتعني زميل) كما كان الأمر من قبل . ولكن هذا التوافق التاريخي بين فتح مصر وبداية الامبراطورية لا يتعدى كونه مصادفة تاريخية ، فقد كان من الممكن أن تسقط مصر في أيدي الرومان من قبل ولا تقوم الامبراطورية ، فقد كانت بداية النظام الامبراطوري في روما مرهونة بتفرد أوكتافيان بالسلطان بعد القضاء على ماركوس انطونيوس . وقد اقترن مصير مصر البطلمية بمصير ماركوس انطونيوس والملكة كليوباترا السابعة ، كما هو معروف في التاريخ. وذلك لأن تأخر سقوط مصر البطلمية في أيدي الرومان لم يكن راجعاً لقوتها وضعفها ، بقدر ما كان راجعاً لظروف روما الداخلية ، وظروف النزاع الحربي بين الساتق والشعبين ، وكل من يدرس تاريخ الأسرة البطلمية يعرف مقدار الضعف الذي وصل إليه ملوكها المتأخرون ، وأنهم منذ منتصف القرن الثاني ق.م. وهم يتقربون وينزلقون إلى روما بشكل متزايد ، حتى أصبح الملك

البطلمي لا يكاد يستقر على عرشه دون رضاه روما ودون أن تسنده قوة رومانية تقم في الاسكندرية (١) .

ومع ذلك فلم يكن فتح مصر بالأمر الهين ، لأن مصر مهمة دائماً دون نظر إلى قوتها أو ضعفها ، ولعل السبب في ذلك هو أن اسمها وراثتها القديم من ناحية ، وثروتها الزراعية الكبيرة من ناحية أخرى تضيفي عليها مجداً وأهمية خاصة . ولم يفت الفاتح الروماني أن يستغل اسم مصر في أسباب الدعاية السياسية ، فأصدر عملة تذكارية خاصة بمناسبة ضمه مصر لسلطان روما وقد خرجت هذه العملة تحمل صورة التمساح — أشهر الحيوانات الضيافة وأحد المعروفات المصرية . وقد كتب تحته عبارة *Aegypto Capta* (٢) ومعناها « فتح مصر » .

ولكن ماذا كان يعني فتح مصر ؟ كان معناه بالنسبة لمصر ذاتها أنها لم تعد دولة مستقلة تحت حكم الأسرة البطلمية في الاسكندرية ، وأصبحت ولاية تتبع سلطان روما . هذا من الناحية السياسية ، أما من الناحية الاقتصادية فقد كان الأمر أكثر خطورة ، لأن روما فرضت على مصر جزية مالية وضريبة نوعية من القمح والغلة يجب أن تشحن إلى روما في كل عام . أي أن جزءاً كبيراً من دخل المصريين وانتاجهم الزراعي ، أصبح يذهب إلى روما دون مقابل . من أجل هذا المعنى الاقتصادي سميت مصر أعظم أملاك امبراطور روما (٣) ومن أجل هذا المعنى احتفل أغسطس بفتح مصر وأصدر تلك العملة التذكارية ، ليزف النبأ للرومان ويبرهنهم بأنه قد سخر لبطونهم قمح مصر . وما كان ذلك بالأمر اليسير لأننا نعرف من تاريخ روما أن من يستطيع

(١) أنظر عرضنا تاريخياً لأحداث هذه الفترة في كتاب الدكتور إبراهيم نصفي « تاريخ مصر في العصر البطلمي » (١٩٦٠) وخاصة من ٢٢٠ - ٢٢٦

H. Mattingly, British Museum Catalogue of Coins of the Roman Empire I. no. 630. (٢)

Philo, in Flaccum. 19 : Τὸ μέγιστον αὐτοῦ τῶν κτημάτων (٣)

إطعام الرومان بحكمهم ، ومن يفشل في ذلك لا يبقى في الحكم يوماً واحداً (١) ولما كانت روما قد أهملت زراعة القمح في إيطاليا واعتمدت اعتماداً تاماً على استيراده من الولايات ، تعتبر السيطرة على مصر - أكبر بلد منتج للقمح في الإمبراطورية أمراً بالغ الأهمية أيضاً من الناحية السياسية ، ويوضح هذه الحالة قول المؤرخ الروماني تآكيتوس : على أن (إيطاليا) لم تصب الآن بالجدب ولكننا نفضل استغلال (شمال) أفريقيا ومصر ، وأصبحت حياة الشعب الروماني رهنا بالسفن وأحداها (٢) .

ونظراً لأهمية مصر على هذا النحو ، واشتهار أهلها بجنوحهم إلى الثورة سواء شعب الإسكندرية أو أهالي مقاطعة طيبة في أعلى الصعيد - كما حدث مراراً في النصف الأخير من حكم البطالمة (٣) ، فقد أهتم الإمبراطور أغسطس بوضع نظام دقيق لها ، يكفل استمرار خضوعها للسلطة المركزية في روما . ولقد أهتم المؤرخون المحدثون كثيراً بأمر هذا النظام الذي وضعه أغسطس لحكم مصر ، بحيث أن الكثير من معامه أصبحت واضحة . ولكن نقطة واحدة على جانب كبير من الأهمية اختلف حولها العلماء أشد الاختلاف ، وهي وضع مصر في الإمبراطورية ، ومحور الخلاف هو هل أصبحت مصر بعد الفتح ولاية رومانية ، أو أن أغسطس جعل لها وضعاً خاصاً أشبه ما نكون بالضيعة أو الملكية الشخصية للإمبراطور وليس للدولة والشعب الروماني ، ولكن الرأي الأكثر انتشاراً الآن هو موقف وسط ، وهو أن مصر كانت ولاية ولكن ذات وضع فريد في الإمبراطورية الرومانية . ونظراً لكثرة ما كتب حول هذا الموضوع فسوف لا أتعرض لمناقشة الآراء المختلفة في هذه

---

(١) حول أهمية تمييز روما بالذلال أنظر : D van Berchem, Les distributions de blé et d'argent à la plebe romaine sous l'empire, (1939).

Tacitus, Annales, XII. 43.

(٢)

(٣) أنظر مرزا طه الثورات لكثور محمد مراد حسين وآخرون "كندت ضد النزاهة"

الدراسة القصيرة ، تجنباً لتكرار ما كتبه غيري (١) . وسوف اقتصر على تحديد موقفي والتدليل عليه مباشرة بعد ذلك .

أما كون مصر ولاية رومانية ، فهذا عندي أمر لا شك فيه أما عن وضعها «وضعها القديم» في الامبراطورية فأعتقد أن أكثر الكتاب بالعرون في عمارة وضع مصر ، وأن الاستثناء في حالتها أقل كثيراً مما يصورون . ولايضاح ذلك سأورد أولاً بعض النصوص القديمة التي تصف وضع مصر الجديد كما عينته الأباطور أغسطس :

أولاً : استرابون ، وهو الجغرافي المشهور الذي زار مصر عقب الفتح الروماني مباشرة ، وكتب في عهد الأباطور نفسه ، يقول :

«القد أصبحت مصر الآن «ولاية» (ἐπαρχία) تدفع جزية ضخمة ويقوم على حكمها رجال حكاء ، وهم الولاة الذين يرسلون إليها تبعاً . ويختل (أواني) الذي يرسل إليها مكان الملك ... وهناك ثلاث فرق من الجنود ، واحدة منها تقيم في المدينة (الاسكندرية) والأخريان في سائر القطر ، وإلى جانب هؤلاء توجد سبع سرايا رومانية ، ثلاث منها في المدينة (الاسكندرية) وثلاث على الحدود الأثيوبية - في أسوان - كحامية لتلك البقاع ، وثلاث في سائر القطر . وهناك كذلك ثلاث وحدات من الفرسان معينة في مناطق الخطر أيضاً : (٢) .

---

(١) اكفى هنا بأن أسجل الفاري إلى العرض الرأى بلجج بجهات انظر الخاصة بهذه المشككة في كتاب الدكتور عبد اللطيف أحمد علي : مصر والامبراطورية الرومانية ، ص ١١-٥٧ ويوجد بالمهامش تلك المصادر والنراجع المختلفة . أنظر أيضاً : Wilcken: Grundzüge p.28, n.2  
Strabo, 17.1.12 "Ἐπαρχία δὲ νῦν ἐστὶ, φόρους μὲν τελοῦσα δειολόγους, ὑπὸ σωφρόνων δὲ ἀνδρῶν δισικουμένη τῶν πεμπομένων ἐπαρχωνάει. ἃ μὲν οὖν πεμφθῆναι τὴν τοῦ βασιλέως ἔχει τάξιν ... ἐστὶ δὲ καὶ στρατιωτικοῦ τρία τάγματα, ὧν τὸ ἓν κατὰ τὴν πόλιν ἔδρυσται, τὰ ἄλλα δ' ἐν τῇ χώρᾳ: χωρὶς δὲ τούτων ἐννεὰ μὲν εἰσι σπεῖραι Ῥωμαίων,

ثانياً : ناكيتوس ، أعظم مؤرخ روماني ، امتدت حياته بين عامي ٥٥ - ١١٥ ميلادية أو بعدها بقليل ، وتدرج في سلك الادارة الرومانية حتى تولى منصب بروقنصل والياً على آسيا الصغرى . وبحكم حياته الادارية كذلك مطلعاً على الوثائق الرسمية ، ومن ثم أهمية كتاباته ، كما امتاز بدقة التعبير والإيجاز إلى درجة ملفزة في بعض الأحيان . وقد وصف وضع مصر في الامبراطورية الرومانية بهذه العبارة :

«حكم مصر وقوات الاحتلال بها ، منذ زمن أغسطس المزملة ، أفراد من طبقة الفرسان الرومان، شغلوا مكان الملوك . فقد روى أن من الأصلح أن يبقى في يدي الامبراطور أمر ولاية provincia يصعب الوصول اليها ، وغنية بانتاج القمح ، يتوزعها انظراف الدينبي والأهواء والميل إلى التخيير لم تعرف نظام التشريع (الشعبي) ، ولم تألف الحكام (المتخيين)» (١)

ثالثاً : ديون كاسيوس ، عاش في النصف الثاني من القرن الثاني و بداية اقرن الثالث ، وتدرج في سلك الوظائف الرومانية حتى تولى منصب القنصلية للمرة الثانية سنة ٢٢٩ ميلادية ، وكتب تاريخاً لروما استمدته من المصادر المعاصرة القديمة . وقد وصف ما فرضه أغسطس على مصر في هذه النقرة .

*τρεις μὲν ἐν τῇ πόλει, τρεις δ' ἐπὶ τῶν ὄρων τῆς Αἰθιοπίας ἐν Συήῃ, φρουρὰ τοῖς τόποις, τρεις δὲ κατὰ τὴν ἄλλην χώραν. εἰς δὲ καὶ ἱεραρχίαι τρεις ὁμοίως διατεταγμέναι κατὰ τοὺς ἐπικαιρίους τόπους.*»

Tacitus Hist. I. 11 : Aegyptum copiasque, quibus coerceretur, iam (١)  
 Inde a divo Augusto equites Romani obtinent loco regum : ita visum expedire,  
 provinciam aditu difficilem, annonae fecundam, superstitione ac lascivia discordem  
 et mobilem, insciam legum, ignaram magistratum, domi retinere.

“ومنذ ذلك الوقت جعل (أغسطس) مصر تدفع الجزية ، وعين عليها جالوس كورنيليوس . ونظراً لكثرة عدد السكان سواء في المدن أو في الريف ، ولسرعة وحدة طباعهم ، وكذلك لوفرة غلاتها وثرائها ، منع أعضاء مجلس السناتور من أن يدخلوا مصر أو الإقامة بها لأي سبب كان ، إلا بعد الحصول على إذن خاص منه بذلك” (١) .

هذه من غير شك أهم الكتابات القديمة وأوفاهما في وصف وضع مصر بعد الفتح الروماني ، وغيرها وهو كثير (٢) ، نكرر لما أورده هؤلاء الكتاب الثلاثة ، أو يتناول جزئيات المشكلة ، وسوف نذكر ما يهنا منها فيما بعد .

وقد يتبادر لذهن القارئ للنصوص السابقة أن كون مصر ولاية رومانية أمر لا يقبل الجدل . ولكن أصحاب الرأي المعارض (٣) أنكروا هذه الحقيقة ورفضوا الاستشهاد بكتابات الكتاب ، وحاولوا أن يجدوا مبرراً لوجهة نظرهم في أن «الرياق» المعاصرة لا تذكر اسم مصر مقروناً بكلمة «ولاية» (provincia أو ἐπαρχία) وكان سندهم في دعواهم أن أغسطس نفسه حين كتب في سجل أعماله المعروف باسم أثر أنقرة عن فتح مصر قال :

(١) Dio Cassius, 51.17 “ἐκ δὲ τούτου τὴν τε Αἴγυπτον ὑποτελή ἐποίησε καὶ τῷ Γάλλῳ τῷ Κορνηλίῳ ἐπέτρεψε. Πρὸς τε γὰρ τὸ πολύανδρον καὶ τῶν πόλεων καὶ τῆς χώρας, καὶ πρὸς τὸ ῥεῖθρον τὸ τε κοῦφον τῶν τρόπων, τὴν τε σιτοπομπίαν καὶ τὰ χρήματα, οὐδενὶ βουλευτῇ οὐκ ὅπως ἐγχειρίσαι αὐτὴν ἐτόλμησεν, ἀλλ' οὐδὲ ἐνεπιδημεῖν αὐτῇ ἐξουσίαν ἔδωκεν, ἂν μὴ τινὲς αὐτὸς ὀνομαστί συγχωρήσῃ.” Also cf Tacitus, Annales, II. 59

(٢) انظر الدكتور عبد اللطيف أحمد عل ، المرجع ذاته .

T. Mommsen, Hist. of Rome, The Provinces, part II, trans. (٢)  
P. Dickson, p. 233 ff ; A. Stein, Untersuchungen zur Geschichte und Verwaltung Aegyptens unter Römischer Herrschaft, pp. 92, 95 ; J. G. Milne, Egypt Under Roman Rule, p. 120.

«لقد أضفت مصر لسلطان الشعب الروماني» (١).

( Aegyptum imperio populi Romani adieci )

ولأنه لم يستخدم في وصفها كلمة «ولاية» provincia هذه من غير شك مدعمة بقول تاكيتوس الغامض domi retinere (الوارد في النص السالف الذكر) أقوى حجج هذا الفريق من الباحثين ، ولورد عليهم سأحاول أن أثبت أن مصر من وجهة نظر القانون الروماني كانت ولاية رومانية . ولبيان ذلك نقول أنه بعد أن استتب الأمر لأغسطس تمت في عام ٢٧ ق.م. تسوية لتنظيم الإشراف على الإمبراطورية بينه وبين مجلس السناو وبناء على هذه التسوية قسمت ولايات الإمبراطورية بين أغسطس والسناو (٢) ونلاحظ أن الإمبراطور قد وضع تحت سلطانه الشخصي الولايات التي تمثل جبهات الحرب الرئيسية للإمبراطورية والتي بها جيوش محاربة، وهي الغالة (وبها قيادة الجبهة الشمالية) وإسبانيا (وبها قيادة الجبهة الغربية) وسوريا (وبها قيادة الجبهة الشرقية) ومصر ، وهي ولاية جديدة ضمها أغسطس للإمبراطورية وأقام بها حامية عسكرية (وبذلك تعتبر مقراً لقيادة الجبهة الجنوبية)، وعلى هذا النحو ركز في يديه السلطة العسكرية العليا لكل الجيوش الرومانية تقريباً . وهذا هو جوهر الموقف كله ، فقد حرص أغسطس على أن يلبس مجلس السناو سلطة القيادة العسكرية، والسبب في ذلك واضح ، وهو أن أعضاء هذا المجلس هم الذين استولوا سلطانهم العسكري وهددوا سلامة الدولة وكيانها بالحروب الأهلية من أمثال ملا وبومبي وقيصر وماركوس انطونيوس ، وخاصة الأخير الذي شن على أغسطس حرباً من مصر ذاتها قبل أن تصبح ولاية رومانية .

فصر على هذا الأساس قد اعتبرت في نظر المشرع الروماني ولاية رومانية، عوملت في تسوية عام ٢٧ ق.م. معاملة الولايات الكبرى الأخرى (٣)

Res Gestae Divi Augusti, 27.1.

(١)

(٢) أنظر حول تسوية عام ٢٧ ق.م. R. Syme, The Roman Revolution

(1952) pp. 313 — 330 ; Cambridge Ancient History, X, p. 128.

(٣) يمارض هذا الاتجاه دون دليل مقنع - A. Stein, Op. cit.

وما ينبغي استغلال عدم استخدام كلمة provincia في أثر أنقرة للتدليل على أن مصر لم تكن ولاية، فكل من يقرأ أثر أنقرة ويدرس أساليب تعبيره يدرك أن هذا الاستنتاج غير صحيح ، لأن أغسطس يستخدم في وصفه لضم «بانونيا» و«البيزيا» للأمبراطورية ، تعبيراً شديداً بعبارته عن ضم مصر ، أي دون ذكر كلمة provincia ، ولم يشك أحد أن «بانونيا» و«البيزيا» كانتا ولايتين رومانيتين (١) .

ولم يشك أحد من العلماء أيضاً — فيما يبدو — أن مصر كانت ولاية رومانية ، والا لما غاب عن كل من استرابون وتاكييتوس ملاحظة ذلك ، كما سبق أن بينا ، فكلاهما يصف مصر بأنها ولاية ( *ἐπαρχία* ) provincia النصيين اللذين قلنا بترجمتهما . ويمكننا أن نضيف إلى هذه النصوص التاريخية ومثيلاتها ، نصاً قانونياً يرجع إلى نهاية القرن الثاني ، ولكنه يصف بعض مسؤوليات والى مصر على الأسس التي عينها أغسطس . فهذا القانون يصف مصر بلفظ ولاية provincia :

“ De officio praefecti Augustalis. Praefectus Aegypti non prius deponit praefecturam et imperium, quod ad similitudinem procuratoris lege sub Augusto ei datum est, quam Alexandriam ingressus sit successor eius, licet in provinciam venerit : et ita mandatis eis continetur. ” (٢)

يتضح من هذا العرض أن مصر — من حيث وضعها القانوني — كانت ولاية رومانية ، وأنها حسب تسوية عام ٢٧ ق.م. كانت إحدى الولايات

(١) Res Gestae, 30.1, “Pannoniorum gentes, quas ante me principem populi Romani exercitus nunquam adit, devictas per Ti Neronem, qui tum erat privignus et legatus meus, imperio populi Romani subieci, protulige fines Illyrici ad ripam ripam flumen Danui.”

(٢) Tacitus, Ann. XII, 60. وأظن أيضاً في المعنى ذاته Ulpianus apud Digest. I. 17.1 وقد استخدمت كلمة ولاية ( *ἐπαρχία* ) أيضاً مجموعة القوانين الرومانية في مصر من القرن الثاني الميلادي المعروفة باسم P. Gnomon, 102

التي تتبع الامبراطور . ويجب أن نذكر أن أغسطس مارس سلطانا مطلقاً على هذه الولايات التابعة له ، يختار حكامها على النحو الذي يراه هو ويقيم في مناصبهم حسب ارادته الشخصية ، فهم نوابه وممثلوه شخصياً ، ومثلون أمامه فقط ، كما كان يحق له أن يصدر ما يشاء من النظم والقوانين في تلك الولايات بما يتفق وظروف كل واحدة منها . ولم يقتصر أغسطس في الواقع على ممارسة هذا السلطان في ولاياته فحسب ، بل نجده أحياناً يتدخل تلمخاً مباشراً في شئون الولايات التي تتبع الساتو ، كما حدث في توريثه (برقة) وقبرص (١) . ولذلك لا ينبغي أن ينظر لسلطان السيادة الذي مارسه أغسطس في شئون مصر أعلى ته استثناء خاص بها .

رأينا أن أغسطس في تسوية عام ٢٧ ق.م. حاول أن يضعف من شأن مجلس الساتو ، وفي الواقع كان ذلك جزءاً من سياسة مقصودة تهدف إلى اضعاف طبقة ومجلس الساتو . وتنفيذاً لهذه السياسة العامة اتجه أغسطس نحو العمل على زيادة أهمية الطبقة المتوسطة المعروفة باسم طبقة *equites* النرسان وذلك بزيادة الاعتماد عليها سياسياً ، فوجدناه يعين حكماً من بين أفراد هذه الطبقة لولاياته الجديدة ، وفي الولايات القديمة ، حيث التقليد المتبع حتى ذلك الوقت هو تعيين الولاة من أعضاء مجلس الساتو من القناصل والبريتوريين السابقين ، نجده لا يميل إلى تعيين ولاية من فئة بروقنصل (أي من القناصل السابقين) - وهي الفئة الأرقى والأكثر أهمية من الناحية السياسية وأكثر خطورة من الناحية العسكرية ، ويعين حتى في الولايات الكبرى مثل الغالة واسبانيا وسوريا نواباً عنه من فئة البرو بريطور *legati pro praetore* الأقل أهمية ومن الأسر الأقل شأناً (٢) .

وفي حالة مصر ، طبق نظامه المتبع في الولايات الجديدة التي أضافها

Cambridge Ancient History, X. pp. 212, 214

(١)

Syme, Roman Revolution, p. 326. : Camb. Anc. Hist. p. 215

(٢)

هو إلى الامبراطورية ، فعين إليها praefectus من طبقة الفرسان (١) . ولكن لما كان لا يجوز لأفراد طبقة الفرسان - حسب التقاليد الدستورية الرومانية - أن يتولوا قيادة جيوش مكونة من الفرق الرومانية legiones والتي كان أمر قيادتها قاصراً على أفراد طبقة السناو ( يحق للفرسان قيادة وحدات الامدادات العسكرية auxilia ) فقد اتخذ أغسطس اجراء استثنائياً في حالة مصر فقط ، بأن منح والى مصر من طبقة الفرسان سلطة الامر يوم imperium (٢) التي تخوله حق قيادة جيوش مكونة من فرق رومانية ( legiones ) وحتى هذا السلطان الاستثنائي كان يتعين أن تقره الجمعية التشريعية في روما (٣) والسبب في اتخاذ هذا الاجراء غير العادي في حالة مصر هو عدم ثقة أغسطس في ولاء طبقة السناو له : لقد تأمروا من قبل بقيصر وقتلوه ، كما امتحن أغسطس نفسه بتجربة قاسية على يدي انطونيوس وحليفته كلوديائرا ، حتى كادت من جراتها تصدع الامبراطورية بأسرها .

ولما كانت مصر ولاية بعيدة يصعب الوصول اليها بسبب ظروف الملاحه قديماً وارتباطها بمواسم الرياح ، لذلك كان أغسطس يخشى أن يتمكن أحد أعضاء طبقة السناو من اكتساب ولاء الجنود لشخصه - بحكم حقهم التمثيلي في قيادة الجيوش - ويستقل بمصر (٤) . فيحرم روما من مصدر هام للتمتع ، مما قد يكون له عواقب خطيرة .

(١) كما يتضح من نص المؤرخ تاكيوس السالف ذكره . Hist. I. 11.

(٢) كما هو ثابت في النص سالف الذكر : Digest. I. 17.1 "imperium quod ad similitudinem proconsulis lege sub Augusto ei datum est."

A. H. M Jones, Legacy of Egypt p. 288.

(٣)

(٤) لمن من المناسب أن نذكر هنا أن الملك بطليموس اترار كان قد أعيد إلى عرشه بمساعدة فرقة من الجيش الروماني من رجال بومبي ، وكان قائده أحد رجاله المنس جابينيوس ، وقد بقيت هذه الفرقة في الاسكندرية ولعل هذا هو السبب في أن بومبي حاول الفرار إلى مصر بنذات بعد هزيمة فارسالوس . وقد حارب جنود جابينيوس ضد قيصر في حرب الاسكندرية (Bell. Civ. 110) ولا بد أن انطونيوس قد ترك في مصر جنوداً آخرين ، قد لا يبرون في الثورة ضد أغسطس إذا ما وجروا لهم قائداً مناسباً ، كما أن المصريين وأهل الاسكندرية لم يكونوا راضين عن الحكم الروماني الجديد .

من أجل هذا كان الاجراء الاستثنائى الوحيد انذى طبقه أغسطس فى مصر يتعلق باقصاء هذه الطبقة عنها ، فتح وائى مصر من طبقة الفرسان سلطان الامبريوم لقيادة الجيوش كما منع أعضاء السانو والشخصيات البارزة فى روما من دخول مصر إلا باذن خاص من الامبراطور شخصياً . ويوضح هذه السياسة عبارة المؤرخ تاكيتوس المعروفة التى يقول فيها : «إن من بين أسرار توطيد حكم أغسطس أنه أمن مصر عن طريق منع أعضاء السانو والشخصيات البارزة من الفرسان الرومان من دخولها الا باذنه وذلك حتى لا يصيب أحد ايطاليا بمجاعة عن طريق السيطرة على تلك الولاية ومناقلها البرية والبحرية ، فيصعد بقوة مها كانت صغيرة أمام جيوش عظيمة (١)»

وهكذا يتضح من هذا العرض الموجز أن مصر كانت ولاية رومانية تشبه من حيث وضعها التاتونى سائر الولايات التى كانت تتبع شخص الامبراطور وأن الاستثناء الوحيد فى وضعها كان يتعلق بابعاد طبقة السانو والأشخاص الخطيرين عنها ، وما عدا ذلك من حيث سلطة الامبراطور عليها وشخص الوائى وسلطاته المتعددة (٢) ومعاملة ما كان يرد منها من جزية أو قمع ، فقد كان متمشياً مع هو مألوف فى ظل النظم الدستورية الرومانية فى العصر الامبراطورى .

(١) لاحظ أنه يستخدم أيضاً كلمة "Provincia" Tacitus, Annales, II. 59.

حول هذا الاجراء أنظر أيضاً : Dio Cassius, 51. 17

(٢) Tacitus, Annales, XII 60.